

العدد ٤٦

ثمن العدد
خمسة غروش

الاحد ١٥ ايار ١٩٢٧

الأحرار المصورة

احاديث «دولية» بين وزارتين

وزارة لبنان

ووزارة سوريا

طاره

يوسف بك الحكيم — يا حيف عليكم يا باشا! هيكه بتستعفوا من هزة صغيرة؟ شوف نحن كيف «ملبصين» وقاعدين؟

اديب باشا — اشكر الله يا يوسف بك اللي ما عندكم مجالس شيوخ ... كانوا طيروكم بالتلغراف ...

على المكشوف!

الوزارة المتكتمة

كان بيان الوزارة اللبنانية الجديدة اشبه بالمعميات . فقد طلبناه بياناً فجاءتنا به الوزارة ابهاماً على ابهام حتى كدنا نجهل ما تريد ان تقوله وما تريد ان تعاهد الامة عليه

ان الجميع لم يجدوا في البيان الوزاري نداً يرتاحون اليه، ومع ذلك فقد اعلن النواب والشيوخ ثقتهم بالوزارة صاحبة ذلك البيان، على امل ان تكون اعمالها ذات نسيج يختلف عن اقوالها ، ومن يدري ، فقد تكون الوزارة متكتمة في نياتها تشبهاً بالعميد ، وعسى ان لا يلد هذا التكتم الا الخير

شهداء ٦ أيار وابعاد الطالبين

كان للصحف الصادرة باللغة الفرنسية في بيروت حملة ، وأي حملة ، على الخطباء الذين رثوا شهداء ٦ ايار . وقد بتنا نتساءل الى الآن اي دافع اثار تلك الحملة . فالخطباء طلبوا لبلادهم الاستقلال في رثائهم الشهداء ، فهل تنكر الصحف الفرنسية الصادرة في بيروت حقنا في ذلك الاستقلال ؟...

فلماذا جاءتنا الدولة المنتدبة اذن، أليس لتوطد ركن الاستقلال وترشدنا الى طريقه ، فهل من جناية يرتكبها كل من يلفظ كلمة « استقلال » ؟

ان يكن هنالك جناية فالبلاد العربية كلها جانية اثيمة بما وبمن فيها من بشر وجماد ، فهي باجمها تطلب الاستقلال، فلماذا لا يعاقبونها على تلك الجناية ؟

لقد كنا ننتظر من ولاة الامور رحابة صدر اعظم مما برهنوا عنه في ابعادهم الطالبين من الجامعة الاميركية اللذين خطبا على اضرحة شهداء ٦ ايار ، وهم لو لجأوا الى تلك الرحابة لذهب الامر على سلام ولعرف كل الذين خطبوا ان السلطة اكبر من ان تتعرض لخطب حماسية ألقاها بعض الطلاب

ولا نبعد كثيراً ، فان الفلسطينيين في عيد رمضان اخذوا يطوفون القدس وينادون بسقوط بلفور وسقوط الصهيونية وسقوط الانكليز ، وكان الجند الانكليزي واقف بين الجماهير يسمع ويعي ولا يتعرض لاحد من الخطباء ، فان مهمته كانت تنحصر في المحافظة على النظام ، وكلما توطد ذلك النظام فلا اهمية للخطب واقوال الحماسة الطنانة... فالمطلوب عندهم ان يسود النظام ، فهل اختل ذلك النظام في حفلة ٦ ايار حتى ابعدت السلطة الطالبين الخطيبين ؟

الباشا لا يزال في باريس

استقالت الوزارة اللبنانية الاولى ورئيسها ما برح في باريس ، بل هو ارسل برقية تهنئة الى الوزارة الجديدة واستكفى ، ويظهر ان اقامته ستطول في عاصمة الفرنسيين

ولكن ماذا يعمل الباشا اوغست في باريس . واين وصلت مهمته؟ .. فالكثيرون من ابناء البلاد يلقون هذا السؤال ولا يسمعون له جواباً ،

ومثل هذه الحالة المبهمة لا تطاق ، فلا بد ان يكون الباشا يقوم بعمل من الاعمال في باريس ، وليس من المحتمل ان يبيت هنالك على انتظار نتيجة المفاوضات بين تركيا وحملة اسهم الدهون العثمانية ؛ فان مثل هذه المهمة يقوى الباشا على القيام بها وهو في بيروت فلا حاجة لبقائه في العاصمة الفرنسية لاجلها

اذن فالباشا يفاوض حملة اسهم الديون على حدة باسم الجمهورية اللبنانية . واننا لنريد ان نعرف اين وصلت مفاوضة مندوب لبنان وحملة الاسهم ، فالحكومة اللبنانية كما صرح رئيسها تتلقى الانباء عن اعمال اوغست باشا وتكتمها فلماذا التكتم والقضية تهم البلاد وعليها يتوقف مصير موارد حيوية عديدة

واذا قلنا للحكومة ان موقف مندوب لبنان موقف متناقض نكون قد اعربنا امامها عن الحقيقة الخالصة . فهي تقول ان الاتفاق على الديون العمومية بيننا وبين حملة الاسهم سيتم على الاساس الذي تعقد تركيا اتفاقها عليه . ثم تقول من جهة ثانية ان اديب باشا يفاوض على حدة

فكيف يمكن التوفيق بين هذين القولين . فان يكن الاساس الذي سندفع عليه ما يصيبنا من الديون هو الاساس المقرر للاتراك فلننتظر ريثما يتم الاتفاق بين الاتراك وحملة الاسهم وليأت اوغست باشا من باريس فلا موجب لبقائه فيها . وان يكن الباشا يقوم بمفاوضة على حدة فالبلاد تريد ان تعلم ما هي تلك المفاوضة وفي اي مجرى تسير ؟

وكم كانت الحكومة تصيب لو هي نشرت الاخبار الواردة عليها من الباشا ، اذن لصانت سمعتها وسمعة الباشا من لوك الالسن ولعرفت البلاد اي « خازوق » ينجر لها ، والديون العمومية سواء ثقل عبئها ام خف فهي في أي حال « خازوق » !

للاستاذ الكبير امين الريحاني

عدل مار يوسف

وعجائبه ايضاً ...

... والعجيبة في «الاحرار»

ان كنت لا تؤمن بعجائب القديسين وكرامات الاولياء فنحن نعطيك برهاناً على انك مخطىء في جحودك . وليس هذا البرهان سماعياً بل هو واقعي حدث لنا ، في مطبعة «الاحرار» في جادة الفرنسويين في مدينة بيروت ... حيث «طارت» مقالة الريحاني عن عدل مار يوسف، ولم نعلم الى الآن كيف طارت ... واليك الحديث: استلمنا من صديقنا الاستاذ الريحاني ، قبيل سفره الى فلسطين ، نسخة من مقال عنوانه «عدل مار يوسف» واعطيناه لرئيس عمال المطبعة ليعمل على ترتيب حروفه . فوضعه في درجه وفي اليوم التالي أراد اعطاءه لاحد مرتبي الحروف فلم يجده . وعبثاً قلبنا المطبعة رأساً على عقب فإن المقال طار ولم نستطع الاهتداء إليه فاضطررنا الى انتظار عودة الاستاذ الريحاني من فلسطين حتى حصلنا على نسخة ثانية وقدمناها للطبع ، بعد ان ترجح لديه ولدينا ان مار يوسف، عليه السلام ، «طير» المقال المكتوب عنه .

فان كنت جاحداً كرامات الاولياء والقديسين، فهل تجحد هذا البرهان الساطع ؟ ولولا الشماتة لنصحت للصديق الريحاني ان ينقطع عن معالجة القديسين والآلهة ، بعد هذه الاعجوبة . فقد ضرب الله يعقوب على فخذه يوم صارع الآلهة . وضرب «الشميل» بروماتزم في فخذيه يوم كتب مقاله عن «محكمة الديان» . والارجح ان الروماتيزم الذي في يد الصديق الريحاني ليس غريباً عن انتقام الاولياء بعد ما شهدناه من «طيران» مقالته عن مار يوسف وهي :

مما هو معلوم ان للكنائس في لبنان اوقافاً قلت اوكثرت. ومما هو شائع ان من يعتدي على هذه الاوقاف ، او يسيء استخدامها يجازى جزاء عادلا ، بل جزاء قاسياً، في الحال.

ولا يستغرب العدل من اولياء الله وقد كانوا في حياتهم المثل الأعلى للناس، ثم صاروا بعد ذلك اعواناً للرهابين في تأديب الناس .

ولكنهم ، اي الاولياء ، يختلفون طباعاً . ويتفاوتون أنماطاً ، حتى في حياتهم الكنسية . فقد يكون احدهم ، عليه السلام ، متيقظاً قوياً ، حامياً لوقفه في بعض القرى . وهو في غيرها لا يكترث ولا يبالي . كأن الهواء والماء ، وعوامل المكان الاخرى . تؤثر فيه تأثيرها في الانسان .

قد أخبرني احد العالمين بأطوار القديسين ان مار نهرا (مداوي العيون) يتوفق في عملياته في الجبل وقلما يتوفق في المدينة . وان مار انطونيوس قزحيا (معقل المجانين) هو في شمالي لبنان أشد بطشاً منه في الجنوب . وان مار عبدا المشمر (طبيب العواقر) هو أمهر جداً من اخيه المجرد من صفة التشمير . وان مار الياس انطلياس لا يتساهل مع من يقسمون على مذبحه اليمين الكاذبة تساهله في غير مكان . فهو في انطلياس يضرب الكاذب ضربة تلصقه في الحائط حالاً .

هذه المعلومات الخاصة بالقديسين أمهد بها للقصة التي سأقصها ، بل للحادث الذي سأروي خبره

ان للقديس يوسف كنيسة في الفريكة ، وان للكنيسة وقفاً صغيراً ، قسم منه في الوادي . والقسم الاخر حول الكنيسة نفسها يظلله صف من شجر اللوز . وهناك فسحة فارغة لم يشأ الوكيل ان تذهب سدى ، فعول على غرسها من شجر الازدلخت .

ولا عمل بلا عمال. فاسمح بالوقوف هاهنا للتعرف اليهم ان من تبقى من سكان الفريكة بعد الحرب العظمى ، وبعد ان ضربت الهجرة فيهم عصاها ، لا يتجاوز المئة والثلاثين نفساً اكثرهم من النساء والاولاد . اما الرجال فعددهم خمسة وعشرون فقط . وهم أكارون ومكارون (كدت اشدد الكاف في اللفظة الاخيرة ايضاً) وكلهم يصلون ، ويصومون ، ويعترفون بخطاياهم على مهل — على مهل — مثلما يشتغلون في الحقول . ويسمعون كذلك وعظ الرهابين في ايام الرياضات الروحية .

ولكنهم لا يحسنون الحساب كثيراً . لذلك لا يحاسبون انفسهم ، وقلما يفحصون ضمائرهم فحصاً دقيقاً . فاذا اشتغل احدهم عندك عشرة ايام مثلا ، وقال لك خطأ انه اشتغل احد عشر يوماً وتقاضاك اجرة ذلك ، ثم انتبه لخطئه ، فهو لا يعود اليك حاملا اجرة اليوم معتذراً . ولكنه ، كما قلت ، يصلي ويسمع وعظ الرهابين . فقد يذهب الى الكاهن فيعترف ، فيحله المحترم بعد ان يفرض عليه بضعة غروش للكنيسة هي طريقة محللة . لانها ، وان خسرتك وانت واحد فرد ، فهي تكسب ثلاثة: اي القديس والكاهن والفلاح .

هذا هو التمهيد . واليك الان بالحديث الذى رواه جاري في الفريكة .

نزل ذات يوم احد رجال القرية يحطب في الوادي ومعه حماره ، فضل الطريق الى حرجه وسقط في ادغال للقديس يوسف ، فحطب منها حاجته — حمل الحمار — وعاد ادراجه . ولكنه وهو مصعد نبه لحطئه ، اذ زلت رجل ذي الاربع ، فوقع ، فتدحرج . فجاء تحت صخرة الى جانب الطريق . وبينما صاحبه يجد في انقاذه هوى فطاح فوقه . وعبثاً حاول إقالته بعد ذلك

عاد الرجل الى القرية يستنجد جاره ، وقد اخبره القصة ، وانه ضل في الوادي ، فحطب حيث سقط . فقال الجار : « قد تكون سقطت ياحزين في رزق مار يوسف » فاذكر الحزين وعراه شيء من التبكيت والتوبة . لذلك ذهب الى وكيل الكنيسة ودفع اليه ثمن حمل الحطب . ثم عاد الى الوادي يصطحب جاره لاقالة الحمار . ولكن الحمار ، عندما رآها قادمين ، وبيد احدها حبل وهراوة ، نهض في الحال من تلقاء نفسه ، ومشى حول الصخرة الى الطريق . فهتف الرجلان : سبحانك يامار يوسف !

❀❀❀

اما الحادث الثاني الذي يظهر فيه عدل القديس في أروع مظاهره فهو أعجب من هذا . قلت ان وكيل الكنيسة اراد ان يغرس حولها بعض اشجار الازدلخت ، فاشترى الاغراس واستأجر ثلاثة من رجال الفريكه ليغرسوها .

وكان يوم الغرس ماطراً . ولكنهم لم يبالوا . ان في العمل لمار يوسف بركة ونعمة . قد انجزوا عملهم بعيد الظهر ، وبما ان الغيوم كانت تحجب الشمس ظنوا الوقت وقت الغروب ، فتقاضوا الوكيل اجرة يوم كامل.

دفع الوكيل الاجرة — ليرة واحدة الى كل منهم ثلاث ليرات سورية كاملة — من مال مار يوسف .

وكان اليوم التالي يوم الحساب — يوم الحساب بينه ، عليه السلام ، وبين الفعلة

— أتشتغلون نصف يوم وتأخذون اجرة يوم كامل ؟!

— ولكن المطر ... ان نصف يوم من الحراثة تحت المطر ......

مرض احد الفعلة . اصيب برشح شديد ألزمه الفراش وكانت امرأة الفاعل الثاني تسعل . فأشارت جارتها ذاك اليوم ، يوم الحساب ، بدواء مؤلف من العرق وعصير الليمون الحامض ، فبالغت المسكينة في تركيب الدواء . عصرت ليمونتين في كأس كبيرة ، ثم ملأتها من زجاجة العرق . وجرعتها جرعة واحدة . فكانت النتيجة انها فقدت في الحال صوتها . وصار سعالها كحشرجة الموت .

اما الفاعل الثالث فأمره اعجب لان عدل مار يوسف لم يظهر فيه ، ولا في زوجته ، بل في طفل له رضيع . فقد رفض الطفل في ذاك اليوم الرضاعة رفضاً باتاً ، وعلى وجهه الاصفرار ، وفضل البكاء على كل شيء .

ارتاعت الام وذكرت مار يوسف . ثم قامت توبخ زوجها .

— اتخدع مار يوسف ؟ ! اتأخذ منه اجرة نهار كامل وما اشتغلت غير نصف نهار ؟ !

راح الرجل مضطرب البال يزور رفيقه . فألفى امرأته تئن كطفله الصغير . وجاء الاثنان الى بيت رفيقهما الثالث فوجداه في الفراش متغطياً الى ما فوق رأسه .

هو يوم الحساب — حساب مار يوسف .

وكانت ام الطفل اول التائبين . فقد بادرت الى الوكيل وبيدها المال — ليرة سورية كاملة — وهي تقول : « لا نصف نهار ولا نهار كامل . ما بدنا اجرة من مار يوسف » وحذا الفاعلان حذو زوجة رفيقهما فاعادا الى الوكيل المال

❀❀❀

تبارك القديس يوسف ! فقد أدب اهل الفريكه . ولكنه ، عليه السلام ، نسي ما قاله يسوع (لوقا ٦ : ٢٩ و ٣٠) : « ومن اخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك ايضاً ، ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه » .

الفريكه في ١٩ مارس (عيد مار يوسف) سنة ١٩٢٧

امين الريحاني

نادي الصوم

أنشيء في بلغراد يوم ٦ آذار الماضي ناد للصوم مدة أربعين يوماً للتداوي والشفاء من اي مرض يصيب احد الاعضاء . ومؤسس هذا النادي هو المسيو « الكس سوفرين » نجل مؤسس صحيفة « نوفيافريميا » الروسية في بطرسبورج سابقاً . واول اجتماع عقد لتأسيس هذا النادي كان في احد المطاعم الروسية وقال المؤسس في خطبة الافتتاح انه قد جرب الصوم حين اعتقله بوليس بلغراد منذ عامين فاضرب عن الطعام احتجاجاً على حبسه وظل كذلك اربعين يوماً وجد نفسه في نهايتها قد شفي من امراض اضجرته طويلا ومن ذلك الوقت اوقف جهوده وامواله على التبشير بهذه الفكرة

صفحة السيدات

عيد الامهات

في مدرسة البنات الاهلية ببيروت

قد اصطلح الاميركان على اقامة عيد للامهات في الاحد الاول من شهر ايار يقدمون فيه الهدايا لأمهاتهم ويحتفلون بهذا العيد اعظم احتفال تقديراً لفضل الام واخلاصها ومحبتها وقد تبعت المدرسة الاهلية أثرهم واقتبست هذه العادة الحميدة فاقامت نهار الجمعة في ٦ الجاري حفلة جميلة اقتصرت على التلميذات ومهذباتهن وظهر فيها المحتفلات وعلى صدر كل منهن وردة بيضاء . وقد القي فيها كثير من الخطب والمقالات موضوعها الام . فبعضها كان من انشاء الطالبات ، والبعض الآخر حفظنه غيباً . وقد تخلل هذه الحفلة بعض قطع موسيقية وترانيم وقد كان مسك الختام صلاة ارسلنها الى « الام » .

وقد جاءنا الخطاب الذي القته في الحفلة الآنسة المهذبة نبيهة علم الدين قالت :

ان عيداً يجمعنا اليوم كباقة الزهر هو عيد الامهات ، وعيد الحمية الطاهرة والتضحية الشريفة . فاذا تأملنا فيه وتفكرنا في دواعيه ، نشعر لا محالة بسعادة روحية تقوي فينا ضعيف الامل ، وما اشقى الحياة بلا امل !

ان هذه الحفلة التي نقيمها اليوم تكريماً لاقدس العواطف هي الاولى في بيروت . ان اول من افتكر بوجوب اقامة هذا العيد هي آنسة اميركية تدعى مس جرفس ولا عجب اذا كانت مدرستنا السابقة لتكريم الامهات في هذا الوطن فانها المدرسة الاهلية الوطنية ، مهذبة امهات المستقبل ومعدة سيداته . يكرمون الابطال والنابغين والمخترعين غير انه لم يفكر احد قبل الآنسة جرفس بتكريم ام ذاك البطل او النابغ او المخترع والفضل الاول يعود اليها كما تعلمون

لا ينبغ الا وله ضالة ينشدها وغاية يسعى إليها تعود عليه بالفخر والشهرة الواسعة او الاثراء . اما الام فهي تضحي ذاتها لتكسب غيرها نتيجة التضحية . وتكتفي ان تكون فخورة بما عملت وكثيراً من يضحي ذاته في سبيل نفسه

ان للام مميزات وفضائل يضيق الوقت دون تعدادها وحيث ان كلمتي هي عن الحفلة لا عن المحتفل بها فاعود للموضوع ان لاحياء الحفلات من هذا النوع غاية اسمى من احداق نجود الشكر على مذابح التكريم لان المقصود وضع مثال للاقتداء وتذكير الغافلة ، وتبيان ما على الام من الواجب المقدس . وما ينتج عن الغائه من النتائج الباهرة فحفلتنا اذاً عظة وحكمة وذكرى . لان فيها تعظيم المستحسن من الاعمال وتقبيح المستهجن منها . لان بتكريم الفضيلة والعمل الطيب في من خلف حث للخلف للنسج على هذا المنوال ، وذكرى تحيي ميت الآمال وتبعث النشاط في القلوب

وقد ختمت الآنسة خطابها بتحية رئيسة المدرسة وشكرها على الجهود التي تبذلها مع المعلمات لتثقيف الناشئة

هل يجب على الزوجة ان تشاطر زوجها أعباء العمل

قال أحد كبار رجال الاعمال في انكلترا أخيراً « اني أعتقد انه اذا كانت الزوجات يشاطرن أزواجهن بنصيب وافر من أعمالهم لوجدنا الدنيا اكثر سعادة مما هي عليه الآن !! »

ولقد قالت احدى النساء على اثر ذلك انه ليس أثمن من هذه النصيحة للحياة المنزلية والبلوغ بها الى درجة عظيمة من الرغد لان الاسباب الحقيقية في خيبة كثير من الزواج تنحصر في عدم ارتباط الزوجين ارتباطاً حقيقياً بحيث يهتم كل من الطرفين بمصالح الآخر اهتماماً يليق باثنين يقطعان مراحل العمر سوياً

ولقد نجد كثير من المتزوجين بعد عشر او خمس عشرة سنة من زواجهما ان ليس لهما ما يهتمان به من المصالح الجدية الحقيقية الا اطفالهما بينما يكون الزوج سائراً في طريقه منهمكاً في اداء اعماله والزوجة مستغرقة في واجبات منزلها

ولربما نشأ الشجار بين الاثنين من جراء تواصل المناقشة بينهما على غير جدوى لان احدهما قد لا يقول للآخر نصف ما يجول في خاطره وما يتردد بين جوانب نفسه من آمال وآمان ثم لا تمضي اعوام قلائل حتى يتثاءب الطرفان في وجهي بعضهما سأماً ومللاً اذ ليس ما بينهما ما يستدعى الاشتغال المشترك والعمل المنقسم بينهما . والعلاج لهذه الحالة هو ايجاد التفكير المتبادل والمصلحة المشتركة فينجم عن ذلك الامل العام والمناقشة المتواصلة في مختلف المواضيع

من لطائف العرب

خالد بن الوليد واهل الحيرة

لما قدم خالد بن الوليد لافتتاح الحيرة قال لاهلها :

– اخرجوا الي رجلا من عقلائكم لاخابره .

فاخرجوا اليه عبد المسيح بن نفيلة الغساني — وهو الذي بنى القصر ، وهو يومئذ بن خمسين وثلثمئة سنة .

فقال له خالد :

– من اين اقصى اثرك ؟ قال : من صلب ابي

فقال : فمن اين خرجت ؟ قال من بطن امي .

فقال : فعلامَ انت ؟ قال : على الارض .

فقال : ففيمَ انت ؟ قال : في ثيابي .

فقال : ما سنك : قال عظم .

فقال : اتعقل . لاعقلت ؟ قال : اي والله واقيد .

فقال : ابن كم انت ؟ قال : ابن رجل واحد .

فقال : كم اتى عليك من الدهر ؟ قال : لو اتى علي شيء لقتلني .

فقال : ما تزيدني مسألتك الا غماً . قال : ما اجبتك الا عن مسألتك .

فقال : اعرب انتم ام نبط ؟ قال : عرب استنبطنا ونبط استعربنا .

فقال : فحرب انتم ام سلم ؟ قال : سلم

فقال ؟ فما بال هذه الحصون ؟ قال : بنيناها للسفيه حتى يجيء الحليم فينهاه .

فقال : كم اتت عليك سنة . قال : خمسون وثلثمئة

فقال : ما ادركت ؟ قال : ادرت سفن البحر ترفأ الينا في هذا الجرف . ورأيت المرأة من اهل الحيرة تأخذ مكتلها على رأسها ولا زود الا رغيفاً واحدا . فلا تزال في قرى مخصبة متواترة حتى ترد الشام . ثم قد اصبحت خراباً يباباً وذلك دأب الله في العباد .

❀❀❀

مسلم بن يزيد وعبد الملك بن هارون

دخل مسلم بن يزيد على عبد الملك بن هارون . فقال له عبد الملك :

– أي زمان ادركت افضل . واي الملوك اكمل ؟

فقال : اما الملوك فلم ارَ الا حامداً او ذاماً . واما الزمان فيرفع اقواماً ويضع اقواماً وكلهم يذم زمانه لانه يبلي جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم

❀❀❀

العلم ام المال ؟

قيل للخليل بن أحمد :

– ايهما افضل العلم او المال ؟

فقال : العلم

فقيل له : ما بال العلماء يزدحمون على ابواب الملوك ، والملوك لا يزدحمون على ابواب العلماء ؟

قال : ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك وجهل الملوك بحق العلماء

وقال ايضاً لاياس بن معاوية :

– اراك لا تبالي ما لبست

فقال : ان ألبس ثوباً أقي به نفسي احب الي من ثوب اقيه بنفسي

❀❀❀

طبقات الناس

قال خالد بن صفوان :

الناس ثلاث طبقات : طبقة علماء . وطبقة خطباء ، وطبقة ادباء ، ورجرجة بين ذلك يغلون الاسعار ويضيقون الاسواق ويكدرون المياه

❀❀❀

من هم الندماء

سئل اسحق الموصلي عن عدد الندماء فقال :

واحد غم . واثنان هم . وثلاثة نظام ، واربعة تمام ، وخمسة زحام . وستة حسام ، وسبعة موكب ، وثمانية سوق ، وتسعة جيش . وعشرة نعوذ بالله منهم

عيون المهى . . .

قال اسحق بن سهيل :

رأيت رجلا في طريق مكة وعديله في المحمل جارية قد شد عينها بعصابة وكشف سائر وجهها وبعض جسمها فقلت له في ذلك فقال :

– انما اخاف عينيها لا عيون الناس

دائرة المعارف العربية

القاموس قبل دائرة المعارف

— مصر تبني هرما ثانياً —

ومصر الآن سباقة الى كل مأثرة فى البلاد العربية. فقد أحيت على ضفاف النيل عهداً مورقاً بالعلم والادب، فخلقت بادبائها وشعرائها وعلمائها في جو لا يرتفع ابناء الغرب الى طبقة اعلى منه.

وتلك هي الباكورة. فالتقدم لا يزال على استمرار. ومن شواهده وادلته اهتمام مصر بوضع دائرة معارف تجمع بين آداب ولغات وتواريخ الشرق والغرب

وانها لخطوة كبرى، تريد بها مصر النهوض بلغة القرآن الى مستوى لغات العالم الحية. ولكنها اهملت في خطوتها الجوهر، بل الركن الذي يجب ان ترسخ قدمها فيه

فاللغة العربية لا تحتاج اليوم الى دائرة معارف حاجتها الى قاموس يجمع المفردات المستحدثة في عالم الفن والاختراع. فان تشأ مصر ان يكون لعملها فائدة فما لها الا ان تبدأ بوضع القاموس، ومتى انتهت منه اتسع المجال امامها لاخراج دائرة المعارف العربية الى الوجود

القاموس اولا، ثم دائرة المعارف — او الموسوعة كما يريدون ان يسموها — ونقول القاموس اولا لاسباب وجيهة يسلم بصحتها كل من اطلع عليها: فالقاموس سهل وضعه، قريب انجازه، خفيف حمله، زهيد ثمنه، في وسع كل متأدب اقتناؤه، على حين ان دائرة المعارف لا تنتهي قبل سنوات، واذا انتهت فستضم عشرات المجلدات ويبلغ ثمنها عشرات الليرات، لا يقوى كل المشتغلين بالادب على شرائها: وهب اشتروها فانهم لمضطرون عند نقلها من مكان الى مكان لاستئجار سيارة خاصة لحمل ذلك الهرم العجيب من المجلدات الضخمة. وما النفع من دائرة المعارف والقاموس غير موجود؛ هل نهتم بالفرع قبل ان نوجد الاصل؟...

لدينا قواميس عديدة: والحمد لله: ولكن شغفنا بالتقليد واستسلامنا للقديم لم يخرجا بمن وضعوا القواميس العربية عن القاعدة التي شيد بنيانها صاحب اللسان والفيروزابادي فجاؤونا بقواميس طبق الاصل عمن تقدمهم من فحول اللغة. لم يجرأوا فيها على زيادة لفظة واحدة لم يذكرها قبلهم اقطاب اللغة المنقرضين، ومثل هذه القواميس الجديدة يغني الاصل القديم عنها؛ بل هو اصدق منها واصح

وانها لجرأة، وجرأة نادرة، ان تقدم على زيادة لفظة على القاموس، او ان تعمد الى تبديل لفظة فيه، فتسخر من الاوائل، الذين اوجبوا ان يكون جميع «الخلد» وهو ذاك الحيوان الصغير «مناجذ»، تنادي بان يكون الجمع «خلدان»، اجل انها لجرأة دونها الهول ان تمد يدك الى القاموس... الى الحرم المقدس... الى بيت الله... فتقيم بنيانه على روح العصر الجديد مع مراعاة القديم طبعاً، ليكون هنالك اساس، وان انت فعلت ثاروا عليك وشتموك ولعنوك، وقالوا لك: «من انت لتنتقد ابن البادية وتصلح لغة راعي الشويهة والبعير؟...»

ولكن هذا صوت النزع الاخير، تلك هي الحشرجة. فان ندع الماء في ركوده تغلغل الفساد الى صميمه، واللغة العربية لم تتضعضع لولا جمودها، فلو هي ماشت التيار واقتبست كل كلمة جديدة في حينه لظل لها مقامها الاول، مقامها في عهد معاوية والرشيد

وما اكثر القائلين: ان اللغة العربية ماتت يوم دالت دولتها وتقوض العرش العربي فاضحى مطية للاعاجم!.. ونحن من هذا الرأي، على ان الدولة العربية قامت اليوم قائمتها في مصر وفي اليمن والحجاز والعراق. وكل الذين ينطقون باللسان العربي يرون في الدولة المصرية ركن اللغة العربية الركين، ولكن مصر مع غيرتها الخالصة على لغة قومها تريد ان تسير الى اصلاح هذه اللغة عن اطول طريق. فلم تفكر بايجاد قاموس تبني عليه الموسوعة التي تسعى لتكوينها بل فكرت اولا بتلك الموسوعة، مع ان حاجة اللغة العربية في البدء الى قاموس يجمع بين القديم والحديث، قاموس يحتوي كل اسماء الاختراعات في العلوم والفنون والصناعات، والا انتصرت اللغات الاعجمية على اللغة العربية وتركتها بعدها تجرر الثوب البالي العتيق، لا يلتفت اليها الا من ضرب به العمى

القاموس هو الكل في الكل. فاذا اضطر العربي اللسان الى القول: «لبست الريدنكوت في حفلة البال ماسكه وذهبت الى البونه فقدموا لي كاتو» عرف ان اللغة العربية لا تبخل عليه بهذه الكلمات الافرنجية. فيفتش عنها ويحفظها ليقولها عند حاجته اليها. ومن الواجب الاول في انتقاء الكلمات المبتكرات الجديدة ان لا تكون هذه الكلمات ثقيلة الوقع على السمع فينفر منها من يريد حفظها والتكلم بها. اما السبيل الى وضع الالفاظ المستجدة فهو في انشاء مجمع علمي كبير تعطيه البلاد العربية السلطة المطلقة في انتقاء الالفاظ والمفردات

ان القاموس هو دعامة اللغة واساس دائرة المعارف التي تريد مصر اخراجها الى الحياة، ويجمل بالحكومة

المصرية ان توطن النية على ترجمة القاموس قبل ان تترجم دائرة المعارف ، فتهتم بالاصل قبل الفرع ، ولا تحسبها تجهل ان القاموس يطلع عليه الجميع . بينا دائرة المعارف لا يطلع عليها الا القليل ، فيذهب الجهد في وضعها مع الهباء . وتظل اللغة العربية مفتقرة الى الدواء الناجع في شفائها من اسقامها وهذا الدواء هو القاموس

لقد طال جمود اللغة العربية ، ولا يحييها غير من يهزها لتستفيق ، والا غرقت في اللجة ؛ وطغت عليها اللغات الاعجمية ، وهي لا تستفيق بدون استغنائها عن الالفاظ الوحشية الغريبة للاعراب عن مولودات الفن والعلم والصناعة ، ودائرة المعارف مع ادائها هذه المهمة حقها يحصر انتشارها بين فئة معلومة ، مما لا يأتي بنفع على الاطلاق ، فنبقى حيث نحن ، ويضيع كل جهد مبذول

ضعوا القاموس اولا ثم فكروا بدائرة المعارف . ووضع القاموس اليوم اكثر فائدة من وضعه بعد سنة . ووضعه بعد سنة اولى من وضعه بعد سنتين او ثلاث . فكلما تقادم العهد صعب على النشء العربي الجديد ان يهتم بلغة بلاده التي تمسي خليطاً من لغات الاعاجم ، فتبتدىء الجملة فيها بكلمة انكليزية وتنتهي بكلمة فرنسية ، وربما بكلمة صينية او ارمنية وليس ذلك بعجيب ، فاننا في زمن الغرائب ، والاهمال يلد من المضحك المبكي ما نكون حسبناه فوق المستحيل

كرم ملحم كرم

مواويل الادباء

كان لما نشرناه من المواليا لبعض الأدباء تأثير طيب في أندية الأدب وقد تشجع بعض الادباء على نظم المواويل احياء لصناعة «المواليا» التي كادت تضيع في هذه الفوضى الأدبية . وها نحن ننشر اليوم مواليا لحضرة الاستاذ رائف فاخوري ، قال :

المجد يا عاشقو ما هو بزينة وجه
معناه لا يحتمل غير المحامد وجه
ان كنت تبغي وصالو اقصد حماه وجه (١)
مكتوب على عتبتو : لا يدخلن جاني
الا الذي في جميل فعايلو جاني
والبزرع الخير حبات القلب جاني
يحظى بمجدو ويصبح في بلادو وجه (٢)

رائف فاخوري

(١) جئه (٢) وجيه

طراز جديد من البشر

نساء يحلقن شعر رؤوسهن

يقول الكثيرون أنه لم يبق في هذا العالم شيء الا اكتشفه الانسان واهتدى الى سره ولكن ما أشد فساد هذا الزعم !

فلقد وفق الدكتور ستيرلنج استاذ علم تاريخ الانسان ، في جامعة كاليفورنيا واربعة من مساعديه الى القيام اخيراً برحلة علمية لم ينجح غيرهم في القيام بها

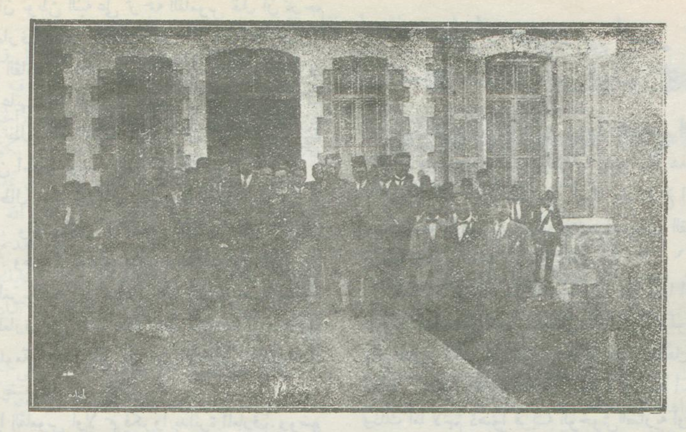
ذلك انه يوجد في شمال استراليا في غينيا الجديدة ، مجاهل يفصلها عن العالم المتحضر مئات من الكيلومترات . وقد حاول كثير من العلماء اختراق هذه المجاهل بطريق الانهر ، ولكنهم جميعهم انقطعت اخبارهم ولم يعد احد منهم . وذلك اما لانهم ذهبوا فريسة الوحوش الضارية او ان أكلة لحوم البشر من سكان تلك المناطق قد جعلوهم طعاماً لهم . واما ان تكون الامراض قد فتكت بهم

ولكن الدكتور ستيرلنج ورفاقه قد تفادوا الاخطار التي يلاقيها الرحالون في تلك المناطق بان ركبوا طيارة ، فما هي الا ساعات حتى رأوا انفسهم بين شعب من الاقزام يعيشون كما كانت تعيش أوربا قبل خمسة آلاف من السنين . وما من ريب ان رؤية الطيارة قد افزعت هؤلاء الاقزام ، لانهم استقبلوا الرحالين خير استقبال

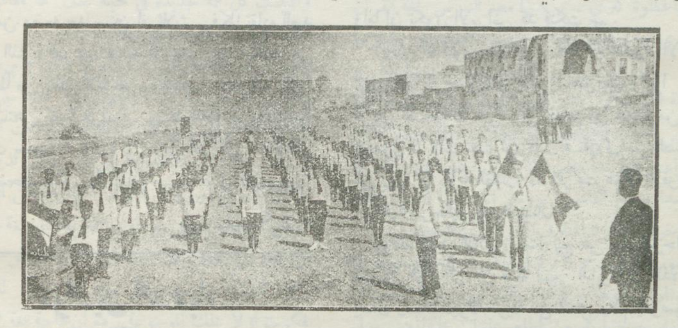
ولقد روى الدكتور ستيرلنج عن هذه الرحلة أموراً غريبة . فمما ذكره ان قبيلة تسمى البابوان في هذه المنطقة يحمل رجالها ذيولا طويلة من القش وهم يحرصون على هذه الذيول الى حد ان تركها يدل على الهوان وفقدان الكرامة . وفي بعض قرى هذه القبيلة يرخي الرجال شعورهم في حين ان النساء يحلقن رؤوسهن وهم جميعاً يزينون اجيادهم بالحلى اما المعادن فلا يعرفونها وكذلك الخمر فانهم لا يذوقونها

ومن اغرب ما يروى عن هؤلاء المتوحشين انهم يفرطون في التدخين منذ الصغر فتراهم يضعون بين شفتي الطفل الرضيع غليون الدخان كما تضع نساء الامم المتحضرة الثدي الصناعي في افواه اطفالهن

ويبلغ الرجال ضعف عدد النساء ولكن عينيك لا تقع على رجل منهم يزيد عمره على الخامسة والثلاثين . وقد أثار ذلك الريبة في نفس الدكتور ستيرلنج ، وأراد أن يستبين سر هذه الحالة العجيبة . فسأل رجلا منهم ذات يوم بالطريقة التي استطاع بها ان يعرب عن مقصده وقال له : أين ذووك ؟ وهل ماتوا جميعاً . فكان الجواب أن افراد قبيلة البابوان خالدون لا يمسهم الموت



الكلية الوطنية بطرطوس — شبلي بك حماده متصرف سنجق طرطوس يحيط به ضباط استخبارات بانياس وطرطوس ورئيس الكلية وسواهم



تلامذة الكلية الوطنية في طرطوس يقومون بالعاب رياضية اثناء عيد المدرسة



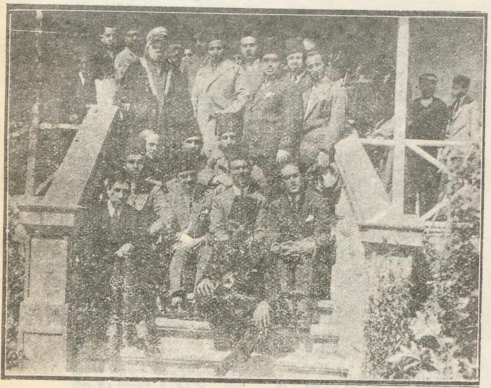
منظر الحفلة التي أقامتها طرابلس توديعاً لعبد الحليم بك الحجار محافظها السابق المنقول الى محافظة زحله



وفود من الطلبة في قلعة بعلبك اثناء رحلة درس ورياضة



الاستاذ الريحاني يوم ذهب يخطب في يافا وحوله فريق من الادباء



الملك حسين في قبرص

يحيط به فريق من شباب بيروت زاروا قبرص في الرحلات البحرية التي تقيمها شركة اللويد تريستينو



الشيخ بشاره بك الخوري رئيس الوزارة اللبنانية الجديدة التي نالت الثقة من مجلسي النواب والشيوخ



بعثة الكونت دومنيل

دو بويسون التي تتولى الحفر والتنقيب عن الآثار في المشرفة ومعها السيد جورج شامي مترجم البعثة

بعض الشعر في حفلة امير الشعر

ما زال المهرجان الادبي العظيم الذي اقامته البلاد العربية في مصر لامير الشعراء شوقي بك متوالية حفلاته ، وما زالت وفود الامصار في وادي النيل محتشدة احتشاد العرب في سوق عكاظ . وقد نشرنا في العدد الماضي من الاحرار المصورة جزءاً من القصيدة التي القاها مندوب ادباء لبنان شبلي بك ملاط في حفلة التكريم وها نحن اليوم ننشر مختارات من بعض قصائد الشعراء بمناسبة هذه الاحتفالات الرائعة .

قال شوقي بك من قصيدته :

من قصيدة شوقي

مرحباً بالربيع في ريعانه ... وبأنواره وطيب زمانهِ
رفت الارض في مواكب آذا ... رَ وشب الزمان في مهرجانه
نزل السهل ضاحك البشر يمشي ... فيه مشى الامير في بستانه
عاد حلياً براحتيه ووشياً ... طول انهاره وعرض جنانه
لف في طيلسانه طرر الار ... ض فطاب الأديم من طيلسانه
ساحر فتنة العيون مبين ... فصل الماء في الربا بجمانه
عبقري الخيال زاد على الطي ... ف وأربى عليه في ألوانه
صبغة الله ! أين منها رفائيـ ... ـل ومنقاشه وسحر بنانه
رنم الروض جدولا ونسيما ... وتلا طير أيكه غصن بانه
وشدت في الربا الرياحين همساً ... كتغني الطروب في وجدانه
كل ريحانة بلحن كعرس ... ألفت للغناء شتى قيانه
نغم في السماء والارض شتى ... من معاني الربيع أو ألحانه
اين نور الربيع من زهر الشعـ ... ـر اذا ما استوى على افنانه
سرمد الحسن والبشاشة مهما ... تلتمسه تجده في ابانه
حسن في أوانه كل شيءٍ ... وجمال القريض بعد اوانه
ملك ظله على ربوة الخـ ... ـلد وكرسيه على خلجانه
امر الله بالحقيقة والحكـ ... ـمة فالتفتا على صولجانه
لم تثر امة الى الحق الا ... بهدى الشعر أو خطى شيطانه
ليس عزف النحاس أوقع منه ... في شجاع الفؤاد أو في جبانه

❀❀❀

يا عكاظاً تألف الشرق فيه ... من فلسطينه الى بغدانه
افتقدنا الحجاز فيه فلم نعـ ... ـثر على قسه ولا سحبانه
حملت مصر دونه هيكل الد ... ين وروح البيان من فرقانه
وطدت فيك من دعائمها الفصـ ... ـحى وشد البيان من أركانه
انما انت حلبة لم يسخر ... مثلها للكلام يوم رهانه
تتبارى اصائل الشام فيها ... والمذاكي العتاق من لبنانه
قلدتني الملوك من لؤلؤ البحر ... ين آلاءها ومن مرجانه
نخلة لا تزال في الشرق معنى ... من بداوته ومن عمرانه
حن للشام حقبة وإليها ... فاتح الغرب من بني مروانه
وحبتني بماي فيها يراعاً ... أفرغ الود فيه من عقيانه
ليس تلقى يراعها الهند الا ... في ذرا الخلق او وراء ضمانه
أنتضيه انتضاء موسى عصاه ... يفرق المستبد من ثعبانه
يلتقي الوحي من عقيدة حرٍ ... كالحواري في مدى ايمانه
غير باغ اذا تطلب حقاً ... أو لئيم اللجاج في عدوانه
موكب الشعر حرك المتنبي ... في ثراه وهز من حسانه

❀❀❀

شرفت مصر بالشموس من الشر ... ق نجوم البيان من اعيانه
قد عرفنا بنجمه كل أفق ... واستبنا الكتاب من عنوانه
لست انسى يداً لاخوان صدق ... منحوني جزاء ما لم اعانه
رب سامي البيان نبه شأني ... أنا أسمو الى نباهة شأنه
كان بالسبق والميادين اولى ... لو جرى الحظ في سواء عنانه
انما اظهروا يد الله عندي ... وأذاعوا الجميل من احسانه
ما الرحيق الذي يذوقون من كر ... مي وإن عشت طائفاً بدنانه
وهبوني الحمام لذة سجع ... أين فضل الحمام في تحنانه؟
وتر في اللهاة ما للمغني ... من يد في صفائه وكيانه
رب جار تلفتت مصر توليـ ... ـه سؤال الكريم عن جيرانه
بعثتني معزياً بمآقي ... وطني أو مهنئاً بلسانه
كان شعري الغناء في فرح الشر ... ق وكان العزاء في احزانه
قد قضى الله ان يؤلفنا الجر ... ح وان نلتقي على اشجانه
كلما أن بالعراق جريح ... لمس الشرق جنبه في عمانه
وعلينا كما عليكم حديد ... تتنزى الليوث في قضبانه
نحن في الفكر بالديار سواء ... كلنا مشفق على اوطانه

احمد شوقي

من قصيدة خليل بك مطران

نظم خليل بك مطران قصيدة طويلة في الموضوع نختار منها هذه الصورة الشعرية التي رسم بها شوقي رسماً يوازي في دقته رسم المصور قال:

ان تلقه تلق النبوغ ممثلا ... في صورة لماحة اللألاء
طبعت من الحسن العتيق بطابع ... وضاح آيات بديع رواء
زان الخيال جمالها بسماته ... وأعارها قسماته لبقاء
واليوم اذ ولي الصبا لم يبق من ... أثر عليها عالق بفناء
لاشيء أروع اذ تكون جليسه ... من ذلك الرجل القريب النائي
أبداً يقلب ناظريه وفيهما ... تقليب امواج من الاضواء
يرنو الى العليا بسامي طرفه ... ويلاحظ الدنيا بلا ازراء
يغضي سماحاً عن كثير جفنه ... وضميره أدنى الى الاغضاء

فاذا تحدثه فان لصوته   لحنا رخيم الوقع في الحوباء
في نطقه الدر النفيس وانما   تصطاده الاسماع بالاصغاء
لكن ذاك الصوت من خفض به   يسمو الحفاظ به الى الجوزاء
أعظم بشوقي ذائداً عن قومه   وبلاده في الازمة النكراء
تكاد تسمع من صرير يراعه   زأراً كزأر الاسد في الهيجاء
وترى كأزندة يطير شرارها   متداركا في الاحرف السوداء
وتحس نزف حشاشة مكلومة   بمقاطر الياقوتة الحمراء
في كل فن من فنون قريضه   ما زال فوق مطامع النظراء
أما جزالته فغاية ما انتهت   شرفاً اليه جزالة الفصحاء
وتكاد رقته تسيل بلفظه   في المهجة الظمأى مسيل الماء
لولا الجديد من الحلى في نظمه   لم تعزه الا الى القدماء
ناهيك بالوشي الانيق وقدزها   ما شاء في الديباجة الحسناء
يسري نسيم اللطف في زيناتها   مسرى الصبا في الروضة الغناء
هتكت قريحته السجوف وأقبلت   تسبى خبايا النفس كل سباء
فاذا النواظر بين مبتكراته   تستام كل صبية عذراء
في شدوه ونواحه رجع لما   طويت عليه سرائر الاحياء
هل في السماع لبث آلام الجوى   كنواحه وكشدوه لغناء
يشجى قديم كلامه كجديده   وأرى القديم يزيد في الاشجاء
فمن الكلام معتق ان ذقته   ألفيته كمعتق الصهباء
ملأت شوارده الحواضر حكمة   وغزت بجوع الجهل في البيداء
وطوت مسافات الخلود فلم تدع   حجباً لآونة ولا آناء
تبدو المعاني في عقود فريدها   فتانة بحليها الزهراء
وترى الدراري في بحور عروضها   وكأنهن دنت بهن مرائي

خليل مطران

قصيدة الرصافي ببغداد

واقيمت في بغداد حفلة كبرى لتكريم شوقي في اليوم الذي كانت مصر تقيم فيه حفلتها فانشد الشاعر الكبير معروف الرصافي القصيدة التالية:

امارس دهراً من جديدي داهراً   ومازال لبي بالعراقين ساهرا
ابى الحق الا ان اقوم لأجله   على الدهر في كل المواطن ثائرا
وان اتمادى في جدال خصومه   واقرع منهم بالبيان المكابرا
واني لأهوى الحق كالطيب ساطعاً   وكالريح هباباً وكالشمس ظاهرا
ستبقى لنفسي في هواه سريرة   اذا الدهر ابلى من بنيه السرائرا
وتكره نفسي ان اكون مخادعاً   لادرك نفعاً او لادفع ضائرا
ومن اجل مقتي للخنابيث انكرت   يدي ان تحلى في الجنان اساورا
وما العجز الا ان اكون مكاتماً   اذا ما تقاضتني العلى ان اجاهرا
وما انا ممن يبهم القول لاحناً   فيضمر فيه للجليس الضمائرا
ولولا طموحي في الحياة الى العلى   سكنت البوادي واجتنبت الحواضرا

❁❁❁

يقولون لي في مصر للعلم نهضة   تفتق اذهانا وتجلو بصائرا
وان بها العلم قدراً وحرمة   وان بها للحق عوناً وناصرا
وان لاهل للعلم فيها نوادياً   وان لاهل الفضل فيها دساكرا
ألم تر ان القوم في كل محفل   بها رفعوا للقائلين المنابرا
وقد ضربوا وعداً لتكريم شاعر   تملك صيتاً في الاقاليم طائرا
هو الشاعر الفحل الذي راح شعره   بانشاده في البر والبحر سائرا
فلو قلت بعض الشعر في يوم حفلهم   تشد به منا لمصر الاواصرا
فقلت اجل والشعر ليس بمعجزي   ولن تعدموا مني على الشعر قادرا
الا ان شوقي شاعر جد شاعر   يفوق الاوالي بل يبز الاواخرا
تملك حر الشعر فهو رقيقه   وقام عليه بالذي شاء آمرا
اذا رام جزلا منه انشد زاخراً   وان رام سهلا منه انشد ساحرا
فلا عجب من اهل مصر وغيرهم   اذ اعتقدوا منهم عليه الخناصرا
بنى لهم مجداً رفيعاً بشعره   لذا جعلوا حسن الثناء وكائرا

❁❁❁

ولكنني قد انظر الحفلة التي   تقام له ذا اليوم في مصر ساخرا
اذا احتفلت مصر بشوقي فما لها   تقيم على الاحرار في العلم حاجرا
فقد اسمعتنا ضجة امطرت بها   «علياً» و«طه» حاصباً متطايرا
فما بال هذا عد في مصر مارقاً   وما بال هذا عد في مصر كافرا
اذا لم تك الافكار في مصر حرة   فليس لمصر ان تكرم شاعرا
أيرفع قدر العلم ينطق ناظماً   ويوضع قدر العلم ينطق ناثرا
ويختص بالتبجيل من جاء منشداً   ويقذف بالتجهيل من جاء فاكرا
الا ان هذا الشعر ليس بطائل   اذا كان عما يبلغ العلم قاصرا
كما ان هذا العلم ليس بنافع   اذا لم تكن فيه النفوس حرائرا
وتكريم رب الشعر ليس بمفخر   لمن كان في حرية الفكر جائرا
والا فعصر الجاهلية قبلنا   له السبق في تكريم من كان شاعرا

معروف الرصافي

الاحرار المصورة

اصحابها : سعيد صباغه ، جبران تويني . خليل كسيب

الاشتراك : في سوريا ولبنان ٣ ليرات سورية
في الخارج ليرة انكليزية واحدة

مديرها المسؤول : جبران تويني

محكمة الادباء العليا

المنعقدة للنظر في شؤون الادباء والمتأدبين

محاكمة الاستاذ راجي الراعي

فتحت الجلسة برئاسة العلامة الاستاذ عبد الله البستاني وجلس في كرسي النيابة الاستاذ جبرائيل نصار

وتلا الكاتب مرسوم رئيس جمهورية الادباء باحالة الاستاذ راجي الراعي على المحاكمة ، لانه في جلسة سابقة ، وربما في جلسات سواها ، اراد ان يغتصب من المتهم حق الكلام ،حتى انه طلب من المحكمة ان تعتبره متهما يتكلم ... ولما كان عمله هذا باعثاً على حرمان المتهم حق الدفاع عن نفسه فقد احاله رئيس الجمهورية على المحاكمة

الرئيس — بدأت المحكمة أعمالها . أحضروا المتهم

الاستاذ الراعي — محكمة ولا قضاة ، ومتهم ولا تهمة. أين انت يا ديوجين تبحث معي عن الحقيقة التي ننشدها؟..

الرئيس — رجائي الى الاستاذ ان يكتفي بالاجابة على الاسئلة التي ستلقيها عليه المحكمة . وان لا يطير بنا في خطبه على اجنحة الخيال

المتهم — ضاحكاً . هذا تصور ظريف أشكر المحكمة عليه واشكرها للصورة التي ارتسمت في خاطرها فشبهتني بطيار ، وشبهت خطبي بطيارة ، وشبهت فكري بفضاء تتزاحم فيه الأخيلة والتصورات ...

النيابة العامة — ارجو من المحكمة ان ترد المتهم الى حظيرة تهمته فقد سبح في عالم الخيال

المتهم — واشكر النيابة ايضاً لانها صورت سمكة . وصورت خيالي بحراً ، وصورت افكاري امواجاً تتدافع بصوت موسيقي يشبه قيثارة الآلهة حول جزيرة رودس

الرئيس — على رسلك يا أستاذ ! دعنا من الفضاء والامواج ودافع عن نفسك امام المحكمة .

الراعي — أتريدني المحكمة ان اترك خيالي لاعود الى الحقيقة . ومن الذي تخلى عن الروح ليشتغل بالمادة ؟ الخيال ممالك جلس على احد عروشها فكتور هوغو . وجلست انا على عرش آخر الى جانبه. فكيف تريدون ان أترك عرش خيالي بين الكواكب ، الى جانب شعراء الدهور وأنزل الى هذه الارض ذات الصور البشعة ، والمادة المغرية التي يتكالب عليها الناس ...

النيابة العامة — ارجو من المحكمة ان تسخر محامياً يدافع عن المتهم لانه يخاطبنا بالآلهة والافلاك

المحكمة — ترجو الرئاسة من الاستاذ فيلكس فارس ان يتولى الدفاع عن المتهم . والكلمة الآن للنيابة

النيابة — أرجو الرئاسة ان تسأل الاستاذ عن عمره وصناعته ومحل اقامته

الرئاسة — كم عمرك يا استاذ ؟

المتهم — هذا سؤال غريب . ان عمري متصل بالخليقة من عهد جدنا آدم . فالانسان ليس ابن اليوم الذي يولد فيه...

المحكمة — قل لنا كم عمرك المادي لا الروحي .

المتهم — ان روحي ممتزجة بمادتي فلا أعرف متى بدأت حياتي لاني اشعر اني متسلسل من الازل

المحكمة — قدرنا عمرك بخمسة وعشرين عاماً ...

الاستاذ الراعي — أغلام انا لتقدروا عمري بهذه الكمية؟ ان عمري لا يحد بسنين ولا بأجيال . . .

النيابة — أتقدم الى المحكمة ببيان التهمة التي توجهها النيابة العامة الى الاستاذ الراعي. فهو من الادباء المعروفين، الذين اضاعوا جمال كتاباتهم بكثرة ما كتبوه . فقد كان يصدر كل يوم خمس مقالات في خمس جرائد يومية عدا عن قطرات ندى التي تحولت الى سيل عرم لكثرة ما تدفق منها على الصحف. ولو ان الاستاذ كان مقلا في كتابته لافاد الامة كثيراً بنتاج قريحته وعلمه وخياله. وقدحنى المتهم على الادب باكثاره فاندفع وراءه نفر من الادعياء ارادوا النسج على منواله وليس لهم خياله ولا علمه فقتلوا القراء واوجدوا في الانشاء العربي نثراً مترهلا مائعاً ...

الاستاذ فيلكس فارس — احتج من صميم فؤادي على هذه التهمة الكاذبة الموجهة الى موكلي .فالارض والسماء والماء والهواء والشمس والقمر كلها تشهد على ان الاديب لا يجب ان يخزن في صدره ما يستطيع ان يفيضه على الناس . واني والله لو لا أم المعدة الذي انشب في مخالبه يوم ذهبت الى نيويورك لما انقطعت عن الخطابة ولا الكتابة ... آه ما اجمل الحرية وتمثالها عند مدخل نيويورك . إنه يخيل إلي اني ما ازال أرى طلعته البهية وقامته المشوقة رغماً عن ضخامة الحديد ... ان الحرية غالية على الشعوب التي تجازف بكل مرتخص وغال للوصول الى استقلالها ... الاستقلال. الاستقلال . آه ما احلاه وما اغلاه . لقد جاهدت له في «لسان الاتحاد» يوم كنت اخطب الجماهير ، ويوم كانت . .

النيابة العامة — ألفت نظر المحكمة الى ان الاستاذ انما يتكلم عن نفسه ولا يدافع عن المتهم . . .

المتهم — ما شأن النيابة في الامر ! انا ملتذ بهذا الخيال

وان كانت كل مرافعات الاستاذ فلكس فارس على هذا النمط فأنا أهنئه على تركه الجهة القانونية والتفاته الى العواطف

الرئيس — المتهم يخطب في الخيال ، والدفاع يخطب في الخيال . خيلتونا ... تكلموا في الموضوع ...

الاستاذ فلكس فارس — (يمر يده على شعره ثم يكتف ويمد رأسه الى الامام) — أتضغطون على حريتنا وتمنعونا من الكلام ؟ نحن احرار ولنا مع احرار فرنسا ارتباط وثيق . نريد الكلام انا والمتهم لنبرهن لكم على ان الانسان خلق حراً ...

الاستاذ الراعي — طول بالك يا فلكس ... دعني أرد على النيابة اولاً ثم تتكلم في الحرية ... تزعم النيابة اني أكثرت من الكتابة فأخرجت بضاعة رديئة . هذا افتراء على الله وعلى الناس . سلوا البحر — امام قهوة قصر البحر — عن كتابي قطرات ندى . فقد ألقمت الامواج ألفي نسخة منه لانها كانت تحتوي بعض اغلاط . ففضلت ان أخسر ثمنها من ان اتركها مغلوطة بين ايدي الناس . فهل بعد هذا تتهمني النيابة بأني أقدم للجمهور بضاعة رديئة ؟

يقولون اني اكتب كثيراً . فهل يعيب الينبوع كثرة تدفقه؟ وهل تمنع غزارته ان يكون ماؤه نميراً ؟ هذا النيل وهذا الميسيسبي يتدفقان من الازل ....

الاستاذ فلكس — (همساً) — اسكت فهذه حجة عليك . ان الميسيسبي تدفق جداً حتى فاض وأتلف القرى وأهلك الناس . . . .

النيابة — ممنوع التهامس في الجلسة .

المتهم ووكيله — ان للدفاع مصلحة في التهامس فليس للنيابة ان تتدخل في هذا الامر

الرئيس — انتما مشاغبان . وقد حكمت المحكمة عليكما بأن تجلسا على شاطىء البحر فيخطب كل منكما على الآخر بدوره حتى يتعب ... لعلكما تشبعان من الخيال ومن الكلام ...

النيابة — ليس هذا هو الحكم الذي أطلبه فأنا اطلب الحكم بموجب المادة ١٥٤ من قانون العقوبات .

وهنا اختلطت اقوال المتهم بالرئيس والوكيل والنيابة وانصرف الجميع في هرج ومرج ، بعد ان اقفل حجاب المحكمة الابواب ليمنعوا وقوف الاستاذ فلكس فارس خطيباً في الجمهور ...

الخادم — بالباب رجل يريد الاستخدام في احدى دوائرك يا سيدي ولكنه اطرش اصم

المدير — حسن . ضعه في دائرة الشكاوى والاحتجاجات

نوادر وفكاهات

على طريق العصفورية

كان الاستاذ يوسف السودا ذاهباً بسيارته الى عاليه فلما وصل الى قرب مفرق العصفورية اراد السائق ان يدور بالسيارة فقابلته سيارة قادمة من فوق فوقفت السيارتان قليلا . واذا بصوت من السيارة الثانية يقول بونجور متر ... فنزل الاستاذ السودا من السيارة ليعرف من الذي ألقى السلام فراى الشيخ يوسف الخازن فتبادلا التحية . والشيخ الخازن لا يقدر ان يكتم النكتة اذا خطرت . فلم يلبث بعد التحية ان ابتسم وقال :

شايف يا أستاذ !! ألتقينا على طريق العصفورية ...

المسيو شكا — أنفه

للقومندان ترابو حوادث عديدة ، ما زال الناس يتناقلونها . ومن هذه النوادر ماحدث له يوم زار جهات الشمال ماراً بشكا وأنفه فطرابلس . فقد كانت الطريق بين شكا وانفه في حالة يرثى لها فأصلحها مقاول في الناحية يدعى السيد حنا نهرا . ولما عاد ترابو ورأى ان الطريق قد اصلحت سأل المدير عمن أصلحها فقال له انه السيد حنا نهرا .

وبعد بضعة ايام ورد على البلدية كتاب من القومندان ترابو هذا نصه :

« الى المسيو شكا أنفه

« اشكركم لانكم اصلحتم الطريق بين حنا ونهرا»

وزن عبد الرحيم قليلات ...

للصديق عبد الرحيم بك قليلات جسم هائل . وهو على ضخامة جسمه ، خفيف الروح رقيق العواطف ، حاضر النكتة . مررنا يوماً من امام محل فيه ميزان عمومي فلم نشعر الا وعبد الرحيم قد « تدركب » صعوداً الى مصطبة الميزان واراد ان يزن نفسه . . . وسهل الله ووضع القرش فدارت الأبرة دوراناً شديداً فتجاوزت المئة والعشرة والعشرين وظلت تدور ، لأنه لا يوجد في الميزان « ثقل » كاف يوازي جسم الموزون . . . فضحك عبد الرحيم عندما رأى الابرة تدور وضحكت وقلت له :

— يا اخي . أوزن نفسك على تقلتين ...

فأنزل عبد الرحيم بك احدى رجليه عن مصطبة الميزان فوقفت الابرة على المئة وعشرة ...

حكاية العدد

الشيخ حسن

— قصة شامية —

كان الشيخ حسن في سن العشرين من عمره بربوع القامة ، صبوح الطلعة يتلألأ نور الصدق والاخلاص في وجهه

مات ابوه إمام القرية في سنة ١٣٢٠ هجرية فورث عنه الارض والامامة ، لان الامامة هذه كانت متاعاً ينتقل في القرى من الاب الى الابن كما كان الاولاد يتوارثون العلم بل التدريس والتعليم عن ابائهم في قاعدات البلاد وعواصم الممالك . وكم مرة كان الوارث جاهلا امياً او سفيهاً سكيرا ومع ذلك أتيح له ان يحتفظ بتراث الاجداد . ولم يتجرأ على منازعته في ارثه منازع ولا منافس

ولكن لحسن الحظ كان شيخنا ملما بشيء من القراءة والكتابة؛ قد تلقى مبادىء العلوم عن ابيه ، ثم أتم دراسته الاولية في مدرسة الجقمقية في دمشق

ترك له ابوه المرحوم ثروة ليست بالشيء المذكورة بالنسبة الى ثروات المدن ، ولكنها مما تتلمظ له الشفاه في القرى والدساكر . كان له عشرة « فدادين » من الاراضي المغروسة بالزيتون « الجرجر والمفقش » والمشمش « الحموي والبلدي » والاجاص « العثماني والغتمى » والعنب « الديراني » وكانت كلها تسقى من نهر بردى في أول ساعة يصل بها الماء الى اراضي القرية

وكانت قريته في ملتقى الطرق ، تكتنفها اشجار الجوز متكاثفة متضافرة في بعض مواضعها حتى تكاد تحجب نور الشمس عن تربتها ، ومتفرقة متباعدة في اخرى بحيث تساعد على زرع ارضها واستثمار منتجاتها

وفي القرية مئة بيت شيدت جدرانها باللبن والتراب وأنشأت سقوفها من شجر الحور والصفصاف بعد ان قطعوه ونشفوه ؛ وقشروه وصقلوه . ويغلب على الظن ان كثرة هذه الاشجار وقرب منابتها ؛ ورخص اثمانها هو الذي أثر في طراز البنيان الشامي فجعله من التراب والخشب .وحرم البلاد من آثار قديمة . وقصور شاهقة اشترك في انشائها الوف العمال ، وانفقت في سبيل تشييدها مئات الالوف من الجنيهات

وفي القرية جامع صغير عني به اهلها فاحسنوا بنيانه ، وتفننوا في تزيين جدرانه ، ونقش محرابه ، وترصيع منبره حتى جاء آية في الجمال ، يأخذ منظره بمجامع القلوب وينفس عن المكروب . وفي جانبه مأذنة من الحجر والاجر تعلوها شرفة منبسطة ينادي من اعلاها المؤذن بصوته الرخيم الشجي الله اكبر حي على الصلاة فيتهافت الناس في الاوقات الخمسة على قضاء فروضهم وراء شيخنا الصغير الذي عرف بالورع والتقوى .

وليس في قريتنا هذه مدرسة ولا كتاب ، فأهلها أميون وأولادها مهملون والحكومة قلما كانت تفكر في بنيان المدارس والكتاتيب ، لان المدارس تنير الاذهان وتثقف العقول ، وتعلم الناس على المطالبة بحقوقهم ، والجهاد في سبيل حرياتهم وهذا لا يلائم مصلحة الحكومة المستبدة ، ولا يوافق خططها ومرامها

وفي وسط القرية ساحة كبيرة ارضها معبدة بالحصى الابيض وسماؤها مكللة باشجار باسقة يأوي الى ظلها الوارف القرويون في اوقات فراغهم فيفترشون تربتها ، وبايديهم « نراكيلهم » ولفافاتهم ؛ يتصاعد منها دخان قاتم فيكون في سمائها الصافية طبقات كثيفة من الضباب ، وينشر في هوائها الطلق رائحة كريهة تفسد شذاه ، وتذهب باريجه المنعش. تراهم مضطجعين على الارض التي تنبت لهم كل شيء ، يتحادثون في فلاحتهم وزراعتهم ، واراضيهم ومياههم ثم ينتقلون من القرى الى المدن فيصلون في حديثهم الى دمشق وما فيها من اسواق واذواق ، ومنازل فخمة ، وعجلات تجرها خيول مطهمة ، وسكك حديدية تقرب النائي البعيد وتسهل مصاعب السفر ومشقاته . وقد يبلغون في سمرهم هذا عاصمة الملك « استانبول» وحينئذ يطرق الكل صاغياً لاقوال من كتب عليه ان يخرط في الجندية ، وحملته الاقدار الى المرور في قصر الخلافة العثمانية ، فيطلقون له العنان ، ويفسحون له المجال. فيتحدث اليهم كما شاء لا كما هي الاستانة ويقص عليهم من القصص الغريبة ، والاحاديث العجيبة ما يلذ لقروي بسيط لا يعرف من العالم سوى قريته ، وقرى جيرانه ، ولم يختبر من الامور الا زراعة الحبوب ،وغرس الاشجار . على انهم قلما كانوا يتجاوزون هذا المدى . فهم لا يعرفون عن اوربا ، واميركا ومدنها الا نتفاً يسيرة لا تسمن ولا تغني من جوع ، ولا تكفي لان تكون موضوع احاديثهم ، ومدار مباحثاتهم .

ثم على جانب الساحة دار الامام ، وهي اجمل دار ، واوسع منزل في القرية يتزاحم على ابوابها القرويون ، ويقصدها وجوه البلاد اذا مروا في القرية قاصدين الى مزارعهم واراضيهم . وفي جوارها اصطبل فيه بقرة حلوب تدر السمن واللبن وثيران تفلح الارض ، وحمارة يركبها الشيخ في تنقله بين القرية واراضيه ، وفرس من خيل

العرب يمتطيها حينما يقصد الى دمشق لزيارة لوجيه الذي يستظل بظله ويلجأ اليه في ايام الشدائد ، وساعات الضيق وهو لا يقصر في تقديم صفائح السمن ، وقوارير اللبن ، وعلب القشدة الى هذا الوجيه حتى لا يغفل عنه ، ولا ينسى نجدته في زمن الاحن والمحن .

وقد كان لكل قروي نافذ الكلمة ، موفور الجانب وجيه في المدن يقربه من الحكام ويذلل له الصعاب امام الحكومة عند الحاجة . ويختلف عدد «محسوبي» الوجيه باختلاف وجاهته فاذا كان ممن ضربوا في هذا المضمار شأواً بعيداً ، ونالوا من الكرامة والمكانة قسطاً وافراً في قاعدة الولاية ، ازداد عدد محسوبيه حتى بلغ العشرات ، وهو يحميهم ويصونهم من اعتداء «الجندرمة» ويقيهم شر المستنطق ورجال القضاء . وكم مرة كانت هذه الحماية وسيلة لاغتصاب اراض واسعة في القرى البعيدة عن المركز ، وكم اصبح المستجيرون بالوجيه من الجندرمة كالمستجير من الرمضاء بالنار

على ان شيخنا هذا لم يكن من هؤلاء النافذين فلا هو ظالم يطالب المعونة على ظلمه ، ولا الوجيه الذي ينتسب الى الضرر والايذاء

وللقرويين ثقة كبيرة بالشيخ حسن ، فاليه يحتكمون في خلافاتهم ، وعليه يتكلون في حل معضلاتهم . وتراهم متزاحمين على ابوابه لكتابة الصكوك ، واتمام معاملات البيع . وهو وان كان لا يحسن العربية الفصحى ، ولا يستطيع كتابتها خلية من شوائب اللحن والخطأ . فانه قد مهر في تحرير الصكوك التي حفظ عباراتها عن ابيه ، وهذا عن جده . فيستهلها دوماً ببسم الله الرحمن ربه المستعان وينهيها بقوله والله خير الشاهدين ، ويملأ بين المقدمة والخاتمة عبارات لا تتغير الا عند ذكر الاسماء ، ولا تتبدل الا بتبدل نوع الملك وحدوده

والقرويون قد اعتادوا البيع والفراغ بهذه الصكوك مع ان قانون الاراضي قد ابطلها في الاراضي الاميرية منذ سنة ١٢٧٩ ، وظلوا عاكفين على العمل بها مدة طويلة هرباً من الرسوم والضرائب التي يقتضيها البيع الرسمي في دائر التمليك . وقد نشأ عن هذه البيوع خلافات ملأت سجلات المحاكم الجزائية والحقوقية ، وفتحت باب رزق كبير للمحامين وغير المحامين ، وتركت حزازات قوية في نفوس الاقارب والاصدقاء . بل على انها كانت سبباً لاهراق الدماء ، وازهاق الارواح .

كان شيخنا محترماً مطاع الكلمة ، تام الصحة ، قد توفرت لديه كل اسباب السعادة والرفاهية : لا ينقصه من زينة الحياة الدنيا الا البنون . وكان الكثيرون من الاقارب والمقربون يحببون اليه الزواج ، ويذكرونه بالاحاديث النبوية الحاثة عليه والآيات الكريمة المنوهة بفوائده . وكان هو ميالا الى الزواج من فتاة من بنات عمه ، جميلة الصورة ، فتانة القوام اشتهرت بعذوبة حديثها ، ورقة شعورها ولطافة تكوينها . وكانت سافرة كسائر القرويات تجالس الرجال ، وتشاركهم في زرع الارض ، وحلب الضرع . وقد رآها صاحبنا مرات عديدة ورأته ، وكلمها وكلمته ، واحبها واحبته . ولم تكن عائلة الفتاة من الثروة والجد ما يجعلها تتردد في قبول يد الشيخ اذا امتدت اليها . فما كاد يقرع الباب حتى فتح له على مصراعيه وتلقاه اهل الدار بكل تجلة واحترام

تم العرس على احسن ما يرام . واجمل ما تبتغيه النفوس ، وراق الدهر لشيخنا وعروسه مدة طويلة ، ولكن ابت الايام ان تصفو دائماً لاحد فالشيخ لم يرزق ولداً ، والولد لا بد منه لحفظ النسل ، وابقاء الاسم ، ودوام الاسرة وصون الثروة من التبدد والبعثرة . والعقم لم يكن منه بل من زوجته «رقية» فلم ينجع فيها دواء . ولم تنفعها الرقية والشعوذة فتكدر صفو الشيخ وباتت تعصف فيه ارياح العواطف فلم يستقر على قرار ، أيطلق المرأة واكره الحلال عند الله الطلاق ؟ أم يشرك معها زوجة اخرى وهو يخشى ان لا يعدل بينهما فيخالف قوله تعالى فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة ؟ .

هذه هواجس وافكار كانت تمر في مخيلة الشيخ فتقلقه وتزعجه وما أتعس القلوب اذا ألقى بها القضاء في مهاب عواطف متعارضة

بقي الشيخ متردداً حائراً الى ان افتضح سره ، وعرف الناس دخيلة امره فتزاحم آباء الفتيات عليه ، والكل ساع للتقرب منه ، والتشرف بمصاهرته وما زالوا به كذلك حتى أوقعه احدهم بفخه ، فتزوج الشيخ من فتاة ثانية تسمى هند ، وجمع بين الزوجين في دار واحدة ، وتحت سقف واحد . ولكنه بقي وفياً ، حافظاً لودها ، مقيماً على العدل والانصاف بينها وبين ضرتها ، الى ان رزق ولداً من زوجته الجديدة فرجحت كفتها ، وثقلت موازينها

وقد كانت رقية لا تحتمل هذه الدخيلة ولا تطيق الصبر على مشاركتها اياها حتى في عطف زوجها ومحبة رفيق حياتها وكانت بائسة يائسة لا يلذ لها نوم ، ولا تستطيع طعاماً ولا شراباً . كانت كذلك حينما كان الزوج حافظاً لعهودها ، دائباً على محبتها وعشرتها يقف ازاءها وضيعاً ، ويخر امامها صريعاً فكيف بها اليوم والشيخ قد اندفع في طريق جديدة لم تعد خافية عليها . فمال بجوارحه وعواطفه وقلبه ومشاعره الى زوجه الجديدة وظهرت عليه آثار هذه الميول والعواطف في كل ألوان عشرته . وضروب محادثاته ومسامراته

صدعت رقيه الهموم ، وأقضت مضاجعها الغيرة فذبلت زهرة جمالها ، وبدت عليها علامات النحافة والضؤولة . فلم تعد تراها باسمة ولا ضاحكة ، ولا هازلة ولا ماجنة ، وما كانت لتختلي بنفسها مرة الا وتجهش عينيها بالبكاء ، فتتساقط العبرات البلورية على ذلك الوجه الصبوح ، وتتصاعد تلك الزفرات الحارة من القلب المكلوم ، والفؤاد المصدوع ، ثم اتى عليها يوم جفت مآقيها ، ونضب معين صبرها ، وضاق الفضاء الفسيح في وجهها واسودت الشمس المنيرة في عينيها وما زالت كذلك حتى دب اليأس في نفسها ، والانسان اذا ما يئس هانت عليه المصاعب ، واستصغر كبائر الامور

مضت على رقية ليلة من ليال رجب كانت امر لياليها ، واشد ايام حياتها بؤساً وقسوة . لم يطبق لها جفن على جفن ، ولم تأخذها سنة ولا نوم . وقد خبت في ذلك الليل الحالك قوة عقلها ، وخمدت نيران ضميرها ، فلم يكلمها الاحسها وشعورها فصارت كلها اعصاباً ترتجف وترتعد حتى يكاد يخيل اليك ان شرارات كهربائية تتصاعد من جسمها الناعم الرقيق او نيراناً متأججة تنبعث من تلك الروح الساكنة الوادعة . فكرت في الانتحار وعزمت عليه عزماً اكيداً ولكن أتموت وتخلي الجو لضرتها فتتمتع بلذات الحياة وتتقلب وحدها على فراش النعيم ؟ أتنتحر وتترك زوجها الذي خانها ليسكر بعذوبة السعادة ، ويشرب كؤوس الهناء؟ لا يجب ان تموت ولكن بعد ان تقضي على حياة زوجها وضرتها

اعتزمت رقية بعد ان استسلمت لعواطفها ومشاعرها ان تحدر غداً الى المدينة لتهيء معدات الجناية التي قررتها في نفسها . ولم تعدم وسيلة لاقناع زوجها في اليوم التالي فامتطت حمارته ؛ ولم تستصحب احداً من رجاله خلافاً لعادتها . مشت بها الحمارة ولم تقف الا امام حانوت عطار اعتاد بيع بعض العقاقير السامة خلافاً لاوامر الحكومة ، واثري من هذه المهنة وتعرف بفضل ثرائه على كثير من رجال الامن فلم يعد يخشى بأس احد . ورجال الامن كانوا يشفقون كما تعلم على الباعة ويرقون لحالهم ، ويرون ان قطع الاعناق اهون من قطع الارزاق ثم لا ينسون ان يغنموا اجر تسامحهم ان لم يكن عند الله فعند عباده الكرماء الاسخياء

اشترت رقية من عطار ناكمية وافرة من الجوهر السام (زرنيخ) ودفعت له ثمنها كما يريد ويشتهي ، وعرجت بعدئذ في طريقها على احد الحلاقين فابتاعت منه موسى قاطعاً ، ومرت باحد بائعي السلاح فاشترت منه مسدساً محشواً بخمس خرطوشات ثم عادت الى قريتها ولو انك ناظرتها في تلك الساعة لما عرفتها ولتعسر عليك ان تتبين ملامحها القديمة وتتعرف الى شيء من اوصافها التي طالما استمرأتها واستحسنتها . فقد غير الحقد والضغينة ملامحها وقلبت البغضاء سحنتها فاستحال الخروف ذئباً وصار من كان يخشى ذبح العصفور جلاداً قاتلا .

انقضى الهزيع الاول من الليل والدار متلألئة بانوارها كالعادة والشيخ حسن جالس في « المنزول » يسامر ضيوفه ويجاملهم باسما ضاحكاً لا يدري ما خبأه له الدهر في طياته من بلاء عاجل ، ومصيبة مداهمة

انفرط عقد الاجتماع الساعة الرابعة ونصف عربية ليلاً وكانت تلك الليلة « ليلة رقية » ولكن الشيخ حسن لم يتمالك نفسه قبل زيارتها من زورة هند ليقبلها ويقبل طفلها الصغير وارث مجده ، وحامل علم عائلته ثم دخل على غرفة رقية فوجدها مضجعة من فراشها خلافاً لعادتها فلم ينتبه الى شيء ، ولم يفهم من الامر سراً . مع انه لو امعن النظر قليلاً في وجه رقية حينئذ لقرأ ايات الجناية مسطورة على وجهها . ولرأى خطوط الموت نائتة في صدغها وجبينها ، ولكن هي الاقدار اذا جاءت عمت الابصار ، واضاعت العقول.

قلع الشيخ حسن ثيابه ، كأنه يستعد الى الموت ، وهو لا يعلم من امر الموت شيئاً . وتمدد في فراشه بجانب رقيه هادئاً ساكناً ثم ما لبث ان نام فسكنت حواسه وعلا غطيطه.

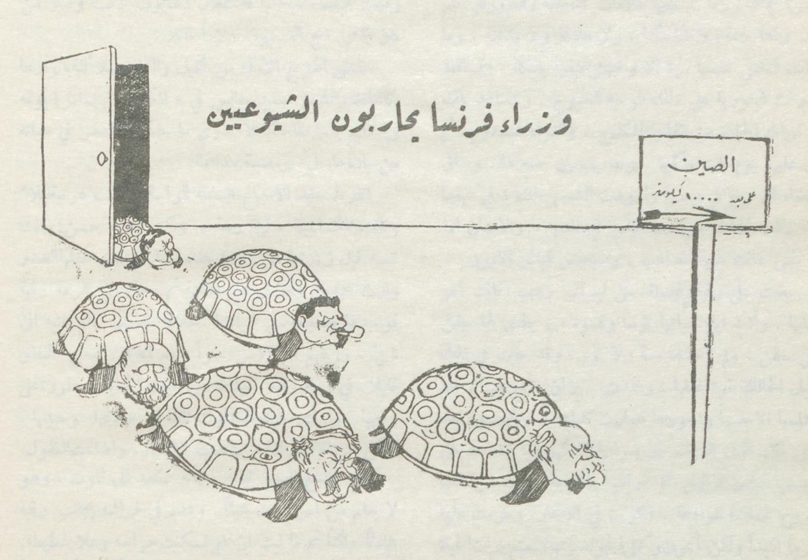
وثبت حينئذ رقية وقد حالت حيواناً كاسراً . وذئباً مفترساً ومدت مخلبها وفيه الموس الى عنق زوجها فذبحته ذبح الشاة . وتركته يتخبط بدمه ، وفي اقل من لمح الطرف او وضع الكف على الكف ، كانت في غرفة هند فاطلقت عليها . وعلى طفلها المسكين ، خرطوشتين ، اصابت احداهما دماغ الام فلم تمهلها لحظة . ولم تمكنها مدة تقبيل طفلها المعصوم قبلات وداع لا تخرج الا من فم الام ، ووقعت الاخرى من قلب الطفل العالق بثدي امه فقضت عليه قبل ان يبلع ما في فمه من حليب مواده عاطفة الامهات ، وذراته شفقة وحنان . ثم تناولت جرعة كبيرة من الماء الممزوج بالزرنيخ فسقطت على الارض لا حياة فيها ولا امل .

تراكض اهل الدار ثم سكان القرية ، فرأوا مشهد لا تقع العين على افظع منه واشد هولا . أب مذبوح من الوريد الى الوريد يقاسي لهاث الموت . ويعاني عذاب النزاع وام مقتولة ويدها عالقة بعنق طفلها كانها لا تريد فراقه والابتعاد عنه . وطفل صغير يتفجر الدم القاني من قلبه . ويسيل الحليب الابيض من فمه . وفي جانب هذه الضحايا جثمان القاتلة . ويعلم الله انها لم تكن قاتلة لولا تعدد الزوجات والجمع بين الضرات

رأى الحشد هذا المنظر الفجيع . والمشهد الفظيع فلم يتمالك نفسه من الصراخ بصوت واحد :

الا قاتل الله الضرار .

الفكاهة السياسية في الخارج



بعض وزراء فرنسا زاحفين الى الصين للقبض على النائب الشيوعي دوريو

(تصوير « سينيب » في مجلة سيرانو)



